العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

إذاعة الكفيل

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكفيل

صوت المرأة المسلمة

لنرتقي بأبنائنا

إعداد

خديجة الموسوي

كربلاء المقدسة
FM-95.3MHZ
النجف الأشرف
FM-103.9MHZ
ذي قار
FM-95.3MHZ
ميسان
FM-98.3MHZ
radio@alkafeel.net

الكتاب: لنرتقي بأبنائنا.
الإعداد: خديجة الموسوي.
التقديم: كوثر الموسوي.
المونتاج الإذاعي: هدى كاظم.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة إذاعة الكفيل.
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
تصميم الغلاف: شيماء سامي.
الإخراج الطباعي: أمل نصير السعداوي.
التدقيق اللغوي:عمار كريم السلامي- مصطفى كامل محمود.
المطبعة: مطبعة دار الكفيل.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠
شعبان ١٤٣٨هـ - آيار ٢٠١٧م

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلامٌ على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: لا يخفى أنَّنا مازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً؛ ليكون انطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأُولى لبناء مجتمعٍ إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم الفائدة ارتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كراريس.

الحلقة الأولى

التربية في المنظور الإسلامي

التربية خير من الصدقة

إنَّ الهدف من التربية هو بناء شخصية الإنسان، وهذا أمر ضروري، من جهة أنَّ الإنسان هدف للتربية ومن جانب آخر أنه مقدمة لبناء المجتمع الصالح؛ لهذا حرص الإسلام على تنمية عقل الإنسان وفكره من خلال تنشئته وتكوينه كفرد سليم مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة، الصحية والعقلية والاعتقادية والروحية والإبداعية، ويبيّن لنا الدين الإسلامي فضل وأهمية التربية بأنها خير من الصدقة وذلك من خلال حديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله: «**لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع**»، فمن خلال الحديث النبوي الشريف يتبيّن لنا بأن الأجر الذي نحصل عليه جراء تربيتنا لأبنائنا خير من الأجر الذي نحصل عليه من خلال تصدقنا على الفقراء والمحتاجين.

صفات المربّي الناجح

لكي نتمكن من تربية أبنائنا وفق ما يرضي الله تعالى، علينا أن نتصف بصفات تجعلنا حقاً مربين ناجحين، وبالتالي نتمكن من التأثير على أولادنا؛ فكلما تحلينا بصفات أكثر زاد نجاحنا في تربية أبنائنا، ولا فرق فيما إذا كان المربي أماً أو أباً أو أخاً أو أختاً أو غيرهم، أي إنَّ التربية لا تقع على عاتق شخص واحد، بل كل من حول الطفل عليه أن يسهم في تربيته، وعليه أن يكون ذا علم بأمور التربية والتعليم وأمور الدين؛ فمثلاً إذا كان المربي جاهلاً للشرع فإن الأبناء ينشؤون على الطريق الذي لا يرضي الله تعالى، فلو تأملنا في أحوال الناس لوجدنا أن جُلّ الأخطاء العقائدية والتعبدية إنَّما ورثوها من آبائهم وأمهاتهم ولا يتمكنون من تغييرها حتى يدركوا ويعوا الصواب.

أيضاً علينا أن نتصف بالأمانة؛ لكي نكون حريصين على أداء العبادات وبالتالي تعليمها للأبناء، فنكون قدوة لهم من خلال سلوكنا الحسن في حياتنا وخُلقنا الفاضل مع الناس؛ لأن هذا الخلق منبعه الحرص على حمل الأمانة بمعناها الشامل، وعلينا كمربين أن نكون عادلين بين تعاملنا مع الأبناء عندما يستلزم الأمر إثابة أحدهم أو عقابه وغيرها حتى نتفادى زرع الكراهية فيما بينهم.

نضيف أيضاً إنَّه علينا أن نكون دائمي المتابعة والملازمة؛ لأنَّ العملية التربوية مستمرة وطويلة الأمد ولا يكفي فيها التوجيه، كما أكد ذلك معلم البشرية الرسول محمدﷺ بقوله: «**ألزموا أولادكم وأحسنوا آدابهم**»، والملازمة تعني عدم الغياب الطويل عن البيت، فهو شرط أساسي في نجاح التربية، وأما

إذا كانت ظروف الحياة من العمل وطلب العلم وغيرها تقتضي غياب الأب عن البيت طويلاً، فيكون الدور لكِ أختي المؤمنة؛ لأنك الأم وأحياناً الأخت الأكبر، فهنا تقع مسؤولية التربية على عاتقك، وأنت جديرة بأن تكوني نعم المربية الصالحة؛ لأنك متسلحة بالمعرفة والتوعية الدينية والتربوية.

أمور يجب تعليمها لأطفالنا لتنشئتهم تنشئة صحيحة

بما أنَّك أيضاً تقومين بدور المربية نود أن نبيّن لك أن مسؤوليات المربية كثيرة في تربية الأولاد، سواء أكانت تربية إيمانية أو أخلاقية أو عقلية أو جسمية أو نفسية أو اجتماعية، ولو حرصنا نحن المربين على تطبيق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقواعده التشريعية ومبادئه التربوية الخالدة ومناهجه في تنمية شخصية الأبناء، لبلغت الذروة شدتها في متانة العقيدة وسمو الأخلاق وقوة الجسم ونضج العقل وجمال الأدب، ولسعدنا أتم السعادة حينما نحصد ثمرات تربيتنا الصالحة في المستقبل.

عزيزتي المؤمنة، إنَّ التربية ترسخ العقيدة وتحقق العبودية الفطرية للخالق العظيم، ولكي نحقق هذا الهدف علينا أن نُعلّم الأبناء أصول الإيمان وجزئياته، ونبدأ من السنوات الأولى في حياة الأطفال؛ لأنهم يصغون لنا بكل جوارحهم، فتسهل العملية التربوية علينا، من خلال تلقين الأطفال توحيد الله تعالى عن طريق الأذان والإقامة في أذنهم حين ولادتهم، وذلك درس نتعلمه من نبينا الكريم صلى الله عليه وآله حيث قال: «**إختموا على صبيانكم أول كلمة بـ لاإله إلا الله**».

إضافة إلى ذلك علينا أن نُعلّمهم القرآن؛ فينشؤون على الفطرة ويسبق إلى قلوبهم نور الحكمة قبل تمكن الأهواء والمعاصي منهم، كما علينا أن نحدّث

الأطفال عن حقائق الإيمان؛ لنضمن تعلقهم بالدين ولنحفظهم من الخطأ والزلل، وإن هناك خطأ كبيراً يرتكبه بعض المربين، وهو أنهم يتركون أبناءهم ويهملونهم ثم يلزمونهم بالتكاليف الشرعية بعد بلوغهم، فهنا أحياناً يجد المربون صعوبة استجابة الأبناء لذلك.

لكي نتمكن من شغل فراغ أبنائنا وننشئهم نشأة صحيحة علينا القيام بعدة أمور ومنها: «إلحاقهم بحلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد والجوامع، وأن نعوّدهم على قراءة الكتب المفيدة لهم ومشاهدة الأشرطة الفديوية التي تنمي إدراكهم العقلي، وأهم شيء علينا أن نسعى لتجنيبهم للمعاصي؛ لأنها تعمي البصيرة والعياذ بالله».

الحلقة الثانية

التربية بالقدوة -الجزء الأول-

القدوة والاقتداء والقدوة الحسنة

القدوة هو: الشخص المربّي الذي يدعو إلى أنواع الفضائل والكمالات السلوكية والأفكار السليمة الصحيحة وقد عمل بها واتصف بها من قبل.

فعلى المربي أن يراقب سلوكه وأقواله وأفعاله التي يقوم بها أمام الأولاد، كما عليه أن يهتم بتهذيب الوسط الذي يتربى فيه الأولاد؛ لأنهم كما يقتدون به يقتدون بغيره، ويعد أسلوب التربية بالقدوة من أفضل الأساليب، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً**﴾[1]، ففي هذه الآية القرآنية يبينّ الله تعالى لنا المثال الأول الذي ينبغي أن نقتدي به وهو الرسول صلى الله عليه وآله، فإنه بلا شك كما كان هادياً بقوله كان أيضاً هادياً بفعله المبني على الأخلاق والسلوك

(١) الأحزاب: ٢١.

الحسن، أما في مجال القدوة الحسنة للأبناء فنقول: «إنَّ الطفل يحس بحاجة إلى الانطواء تحت راية كائن مرموق، فيتجه إلى الاقتداء بالوالدين أو الإخوة أو المعلمين أو الأصدقاء، ثم يتحول الاقتداء إلى عملية فكرية يمتزج فيها الوعي والانتماء بالمحاكاة والاعتزاز، ويظل محتاجاً إلى القدوة في كل مراحل حياته».

والاقتداء من أعظم عوامل الإصلاح، إضافة إلى أنه يشبع الحاجة الغريزية؛ لأن الطفل لديه قدرة عجيبة على المحاكاة بوعي أو بغير وعي، وهو يعتقد أن كل ما يفعله الكبار صحيح من آباء وأمهات وأجداد وجدات وإخوة كبار وغيرهم، إذ هم أكمل الناس عنده، فلذلك على الوالدين أن يكون سلوكهما وفق المنظور الإسلامي في كل صغيرة وكبيرة؛ ليتربى أولادهما تربية إسلامية، ويمكن أن نقول: «كلما كبر الطفل، ازداد عدد الأشخاص الذين ينالون إعجابه ويقتدي بهم كالرفقة والمعلم والجار، وقد تكون بيئة الطفل واسعة، فيها الجد والجدة واللذان يؤثران في سلوك الطفل؛ لعلاقتهما الحميمة به، لكن يبقى الدور الرئيسي للآباء والأمهات»، فمن الخطأ أن لا يبالي الوالدان بتقليد ولدهما للاعب أو ممثل أو مغنٍّ؛ لأن هذا يغرس محبة القدوة السيئة في نفس الطفل دون شعور الوالدين، ومن الخطأ أيضاً شراء الملابس أو الأدوات التي تحمل صور الشخصيات غير المرغوب بها أو أسماءهم أو ألبستهم الخاصة، لأن هذا يورث الاقتداء بهم.

مقوّمات شخصية القدوة الحسنة

أن يكونوا صالحين، يوافق قولهم عملهم، وأن يكونوا ذوي إيمان صحيح ومداومين على العبادة وإخلاص العمل لله تعالى، وأن يكونوا حليمين ولا يغضبون ويحسنون الرفقة، وأيضاً رحماء وصبورين وصادقين في قولهم، ومتواضعين في تعاملهم مع الغير، وأن يكونوا عفيفي اللسان ومترفعين عن القيل والقال، وكذلك أن يتحلوا بصفة الكرم وأداء الأمانة والوفاء بالوعد والقناعة والرضا بالقليل، ومن الصفات أيضاً تنظيم الوقت وحفظه، فهذه من مقوّمات شخصية القدوة الحسنة بحيث يعطي كل ذي حق حقه، ولا يطغى جانب في حياته على جانب آخر؛ فلا يضيع الواجبات والأولويات على حساب الانشغال بالتوافه والثانويات، وأهم شيء يجب التمسك به هو عدم نهي الأولاد عن شيء والإتيان به.

من الممكن أن تكوني أنت بمثابة قدوة لأولادك، ولكن يجب أن تتوفر فيكِ بعض الشروط ومنها:-

١-أن تحملي فكراً نيّراً مستقيماً وتعرفي كل فضائل الخير ومثالياته الحميدة.

٢-أن تكوني عملية، اي أن تدعي إلى المبادئ والفضائل والواجبات بعملك وأخلاقك وسلوكياتك.

٣-أن يكون كل ما تدعين إليه بلسانك قد حققته بسيرتك وعملتِ به في حياتك الشخصية والعائلية والاجتماعية، فتصبحين مثلاً عالياً لأولادك يتأسون بك.

٤-أن يكون ما ألزمتِ به نفسك ودعوتِ إليه أولادك، له أساس من

القرآن الكريم والسنة الشريفة وأنه ضمن طاقتهم وقدراتهم.

٥-أن تكوني متفوقةً بالعلم والقدرة على القيادة والتوجيه، وقد استوعبت أهم أمور الدنيا وأنت جديرة بمعرفة نفسيات أولادك.

٦-أن يكون ذلك كله بدافع الصدق وإخلاص النية لله تعالى، خالياً من التكلف المصطنع؛ لكي تتمكني من التأثير في أولادك.

الحلقة الثالثة

التربية بالقدوة -الجزء الثاني-

فوائدة القدوة الحسنة

علينا أن لا نفهم أن دور القدوة مقتصر على نجاح النظريات والأفكار الدنيوية فقط، بل إن القدوة ضرورية ومهمة ومطلوبة في الأديان السماوية والمناهج الإلهية، ففائدة القدوة هو أن يبرهن عملياً على نجاح القيم والمثل والسجايا التي يحملها ويدعو إليها؛ لأن القدوة الذي يتحلى بجملة من الفضائل السلوكية يعطي غيره قناعة بأن بلوغها من الأمور التي هي في متناول القدرات الإنسانية.

ومن فوائد القدوة:-

إن نفوس الناس جبلت على التقليد، وهي رغبة ملحة تدفع الطفل والضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل والقوي والرئيس، كما تدفع غريزة الانقياد في القطيع جميع أفراده إلى اتباع قائده وإقتفاء أثره، وهكذا نجد

أن هناك رغبة ملحة خفية تدفع البعض إلى محاكاة من يُعجب به من لهجة الحديث وأسلوب الحركة والمعاملة والكتابة، ومعظم عادات السلوك دون أن يقصد، وهذا التقليد غير المقصود لا يقتصر على حسنات السلوك، بل يتعداها إلى غيرها، فالشخص المتأثر يتقمص عن طريق لا شعوري شخصية المؤثر كلها أو بعضها؛ ولذلك كان من الخطورة بمكان ظهور المساوئ في سلوك القدوة؛ لأنه بذلك يحمل وزر من يقلده، إن القدوة هي المثال الحي المرتقب في درجات الكمال السلوكي؛ ليشير في الأنفس الاستحسان والإعجاب، ومع هذين الأمرين تتهيج دوافع الغيرة فيها، وعند ذلك يحاول الإنسان الخيِّر تقليد ما استحسنه وأعجب به بما تولد لديه من حوافز قوية محفزة لأن يعمل مثله.

الاقتداء ودوافع الاقتداء

إنَّ الاقتداء في الإنسان فطرة وجبلة؛ لأنه يولد كالأرض العطشى التي تريد الري؛ لذلك نجد الطفل يراقب سلوك الكبار ويكتشف ويقتدي بعد ذلك مباشرة، ومنه يعلم أن الاقتداء هو الطريق الأول والسبّاق للتلقي، ويؤكد ذلك سلوك الطفل الصغير حين يشرع في التكلم، فهو يكرر من الكلام ما يسمع سواء فهمه أو لم يفهمه، ويقلد والديه أو من يكبره من إخوته في أفعالهم وحركاتهم.

إنَّ من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أن يتأثروا بالقدوة ومحاكاته أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع، ولاسيّما في الأمور العملية، وهذا التأثير فطري لا شعوري في كثير من الأحيان، ثم إنَّ هناك دواعي تقوي دافع الاقتداء بالناس لابد من التنبه لها، ومنها المحبة واعتقاد الكمال والأفضلية

في الشخص والغلبة والغبطة والمنافسة وتكامل الشخصية وغيرها، وهذه الدواعي كلها موجودة بين المتعلم ومعلمه أو الولد ووالده.

فبالنسبة للوالد كونه قدوة لولده، نرى الولد ينظر للوالد على أنه يعرف كل شيء ويقدر على كل شيء وأنه مسؤول عن كل شيء، وإن كان في نفس الوقت يطلب من أمه كل ما يطلب ويرغب به، وعادة ما تؤخذ توجيهات الوالد من الطفل اهتمام أكبر من الإهتمام الذي تأخذه توجيهات الأم؛ لأن الطفل يدرك بفكرته من صوت الأم وتعبيراتها نفحة الحنو والتدليل وأنَّه سرعان ما تعود الأم لحالتها الطبيعية مع الطفل، أما صورة الوالد الأب عند الطفل وبالرغم من الحب المتبادل، فهي صورة الصلابة والحزم والمؤاخذة والتعزير؛ لذلك يشعر أن الوالد هو الأقوى، ومن ثم يسعى في تقليده، ومن ثم تقع المسؤولية الكبيرة على الوالد، فإما أن يدرس أفعاله وسلوكياته جيداً أو أن يترك العنان لنفسه بلا قيد فيرث ولده سلوكياته.

وهناك قاعدة نود أن نشير إليها وهي: عندما يخطئ الآباء ويسألهم أولادهم عن الأخطاء التي ارتكبوها، لا يفترض أن يتحايلوا عليهم بالأكاذيب أو التعصب والتخويف لينفروا منهم؛ فهذا الأسلوب من الأخطاء الشائعة في التربية، فهو يقلل من الترابط بين الآباء والأبناء ويعطي للطفل مفهوماً بأنه لا يستطيع التحدث بما هو مباح للأب التحدث به، كما أن الطفل في هذه الحالة يتعلم أن يسلك نفس سلوك الأب في عدم الاعتراف بالخطأ إذا واجهه به أحد، بل وربما يلجأ إلى الكذب والمماطلة.

والصحيح في هكذا حالة أن يستغل الآباء هذا الموقف في التعليم، وأن

يحولوا الخطأ إلى فرصة قيّمة للإستفادة؛ فمثلاً يعلل الأب سبب خطئه لإبنه بقوله: «أعترف أني أخطأت هذا الخطأ عندما كنت غاضباً، ولكني قدمت اعتذاراً عن هذا الخطأ»، وهذا هو سلوك الصادقين، أن يعترفوا بأخطائهم ويتوبوا منها أولاً أمام الله تعالى ثم بعد ذلك مع الناس، ولذلك قال نبينا الكريم محمدﷺ: «**كل بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التوابون**»، وبهذا يتعلم الأبناء الاعتراف بالخطأ وعدم المعاودة عليه ثانياً مقتدين بآبائهم.

الحلقة الرابعة

التربية بالعادة -الجزء الأول-

التربية بالعادة في الإسلام

إنَّ التربية بالعادة من الأمور المقررة في شريعة الإسلام، وإنَّ الولد مفطور منذ خلقه على التوحيد الخالص والدين القيم والإيمان بالله تعالى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**، ﴾[1]، أي إنَّ الإنسان يولد على فطرة التوحيد والإيمان بالله تعالى، ومن هنا يأتي دور التعويد والتلقين والتأديب في نشأة الولد وترعرعه على التوحيد الخالص والمكارم الخلقية والفضائل النفسية وآداب الشرع الحنيف، ومما لايختلف فيه اثنان إنَّ الولد إذا تيسرت له التربية الإسلامية والبيئة الصالحة، فينشأ على الإيمان الحق ويتخلق بأخلاق الإسلام ويصل لقمة الفضائل النفسية والمكارم الذاتية، وهناك تأثير كبير على شخصية الطفل من قبل عامل البيئة الذي عبر عنه النبي محمدﷺ بقوله: «**المرء على دين**

(١) الروم: ٣٠.

خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، ونستنتج من ذلك أن الإنسان خُلق مستعداً للخير والشر كليهما، فإذا تيسرت له التربية والبيئة الصالحة نشأ على الخير والإيمان والأخلاق الحسنة.

دور التلقين والتعويد في نشأة الطفل

وقد أُعد في الإسلام منهج لإصلاح الصغار، يعتمد على شيئين أساسيين هما:-

١-**التلقين**: ويقصد به الجانب النظري في التربية.

٢-**التعويد**: وهو الجانب العملي في التكوين والإعداد.

ولما كانت قابلية الطفل على التلقين والتعويد أكثر قابلية من أي سن آخر كان لزاماً على المربين أن يركزوا على تلقين الولد الخير وتعويده إياه؛ فمثلاً تلقين الطفل أسماء المعصومين عليهم السلام أو أصول الدين وغيرها من الأمور الأخرى، أما جانب التعويد، فمثلاً تعويد الطفل على الصيام مع الرأفة به، كأن يصوم ربع اليوم أو ثلثه ثم نصفه ثم اليوم كاملاً وهكذا، ولا شك أن التأديب والتلقين والتعويد وملاحظته منذ الصغر هو الذي يعطي أفضل النتائج وأطيب الثمرات، بينما التأديب في الكبر فيه مشقة لمن يريد الكمال، ورحم الله الشاعر حيث قال:-

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر
وليس ينفعهم من بعده أدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت

ولا يلين إذا قوَّمْتَه الخشب

إن التكرار الذي يدوم فترات طويلة ومتواصلة يصبح عادة راسخة في النفس؛ لأن تكوين العادات يبدأ في سن مبكرة جداً، فالطفل في شهره السادس يبتهج بتكرار الأعمال التي تسعد من حوله، وهذا التكرار يكوّن العادة، ويظل هذا التكوين حتى السابعة من عمره.

على الأم أن تبتعد عن الدلال الزائد منذ ولادة الطفل، ففي اليوم الأول يحس الطفل بأنه محمول فيسكت، فإذا حمل دائماً صارت عادته، وكذلك إذا كانت الأم تسارع إلى حمله كلما يبكي، ولتحذر الأم كذلك من إيقاظ الرضيع ليرضع؛ لأنها بذلك تنغص عليه نومه وتعوّده على طلب الطعام في الليل والاستيقاظ له وإن لم يكن الجوع شديداً، وقد تستمر هذه العادة حتى سن متأخرة فيصعب عليه تركها، ويخطئ بعض المربين إذ تعجبهم بعض الكلمات المحرمة على لسان الطفل فيضحكون منها، وقد تكون كلمة نابية، وقد يفرحون بسلوك غير حميد لكونه يحصل من الطفل الصغير، وهذا الإعجاب يكوّن العادة من حيث لا يشعرون.

فوائد وأهمية التربية بالعادة

وترجع أهمية التربية بالعادة إلى أنَّ حسن الخلق بمعناه الواسع يتحقق من وجهين، الأول الطبع والفطرة، والثاني التعوّد والمجاهدة، ولما كان الإنسان مجبولاً على الدين والخلق الفاضل كان تعويده عليه يرسخه ويزيده، ولكي نعوّد الطفل على العبادات والعادات الحسنة، يجب أن نبذل الجهود المختلفة؛ ليتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقدوة والمتابعة، فمثلاً

الأفضل أن نقول استثمار، استغلال، رغبته في الاستقلال، وتأكيد الذات؛ لأن الطفل يسعى إلى الاستقلال في سن مبكرة، فيحاول الأكل وحده وغسل يديه وتمشيط شعره وإرتداء ملابسه، ويمكن أيضاً تعويد الطفل على ترتيب أغراضه وقضاء حوائجه الخاصة، وكذلك تعويده على الأمانة على الودائع وتكليفه بالبيع والشراء، وأعمال أخرى بحسب قدرة الطفل وقوته، وعلى المربّي أن يُعلّم ولده آداب المجالس والحديث ويتركه ليعتمد على نفسه، فلا يلقنه الإجابة إذا سُئل، ويحذره من الثرثرة ويطلب منه المشاركة في الحديث، مما يؤدي إلى تقوية إرادته عن طريق تعويده الصبر وبقية الصفات الحسنة الأخرى، وهنا لابد أن نشير إلى أن هناك اختلافاً في إعداد الفتى عن الفتاة، فلا بد من منع الطفلة من مجالسة الرجال إذا بلغت السادسة من عمرها وتعويدها على عدم الخروج إلى الشارع، وتعليمها الأدب والحشمة والحياء، وتُعلَّم أعمال المنزل وكل ما يساعدها لتكون زوجة ناجحة وأماً مثالية، وهذا يكون على عاتق الأم؛ لأنّها صديقة لابنتها.

الحلقة الخامسة

التربية بالعادة -الجزء الثاني-

نشأة الطفل بالتعويد وترسيخ العادات لديه

إنَّ التربية بالعادة والتأديب منذ الصغر هي من أقوى وسائل التربية في تنشئة الأبناء إيمانياً وخلقياً، وهي أمر سهل ويسير إذا توفرت له البيئة الصالحة والمربي الفاضل؛ وذلك لأن الطفل يولد صفحة بيضاء، فقد قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولود ولد إلا على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه**»[1]، ولما كان الإنسان مجبولاً على الدين والخلق الفاضل كان تعويده عليه يرسخه ويزيده، ومن هنا يأتي دور التعويد والتلقين والتأديب في نشأة الأبناء، وتعويدهم على مكارم الأخلاق وآداب الشرع الحنيف، وفي هذا الصدد يقول الشاعر:-

وينشأ ناشئ الفتيان منا

على ما كان عوّده أبوه

(١) ميزان الحكمة: ٣/ ٦٥.

ومـــا دان الـفـتـى بـحـجـىً
ولـكـن يُـعـوِّده الـتّـدَيـنَ أقـربـوه

ويمكن أن نفهم أن الطفولة ليست مرحلة تكليف، وإنَّما هي مرحلة إعداد وتدريب و تعويد؛ لأجل الوصول إلى التكليف عند البلوغ وتسهل عملية أداء الواجبات والفرائض على الطفل؛ فمثلاً التعويد على شعائر العبادة كالصلاة، فهي تتحول بالتعويد إلى عادة لصيقة بالإنسان لا يستريح حتى يؤديها، وإن العادة في بدايتها تشبه الخيط الخفي؛ فكلما كررنا فعل السلوك المبني على العادة أضفنا قوة لهذا الخيط حتى يصبح حبلاً ومع التكرار يصير متيناً لا يمكن الفكاك منه.

المدرسة وتأثيرها في غرس العادات

تعد المدرسة بيئة مؤثرة في غرس العادات لدى الأطفال، وتكون ملازمة لهم حتى الكبر؛ لأنها المؤسسة التربوية الثانية، فهي تحتوي الطفل مدة أطول وتتيح له فرصة الحصول على أقران، ويكون التأثير من خلال:-

أ-**البناء الاجتماعي**: حيث يتساوى الطلاب في المدرسة ولا يتميز أحد منهم إلا بالتفوق العلمي أو الأخلاقي أو كليهما، وبهذا يجد الطفل المنبوذ في أسرته ترحيباً في المدرسة وفرصة لاكتساب التفوق؛ لتظهر له شخصية محبوبة لم تظهر له في أسرته، كما أنه يندمج في مجموعة من أقران ذوي شخصيات مختلفة، فيتعلم مبادئ التعامل واحترام الآخرين ومراعاة مصلحة الجماعة.

ب-**البناء الأخلاقي**: حيث تقوم المدرسة بدور فعّال في بناء الأخلاق، إذا اختار المربي مدرسة فيها مدرّسون أتقياء وأمناء ملتزمون بالشرع، وتضم

كذلك قرناء صالحين، ويجب أن تتوحد أو تتقارب التوجيهات الأخلاقية التي تهتم بها الأسرة والمدرسة، وإذا عرف المربي أن المدرسة تزرع العادات الحسنة فعليه أن يدعمها.

ج-**الإعـداد الوظيفي**: ليس المقصود بالإعداد الوظيفي تأهيل الطفل لممارسة مهنة تنفعه وتنفع أمته، بل يتسع المفهوم ليشمل تأهيل المرأة لتكون زوجة وأمّاً قبل كل شيء، وتأهيل الذكر ليكون عضواً صالحاً في المجتمع وأباً مسؤولاً وصاحب مهنة شريفة، ولكي تقوم المدرسة بدورها، يجب على المربي أن يعوِّد أبناءه على إحترام المدرسة والمعلّم وتوقيره.

للتربية بالعادة فوائد جمّة؛ فمن خلال المتابعة يتعرف الناشئ على عواقب سلوكه في حينها، وتتكون للناشئ فرصة لتدريبه على قمع بعض الرغبات و تعويده على الصبر وتقبل النقد الذاتي؛ مما يكسبه مهارات الإصغاء والاستماع للرأي الآخر والجرأة الأدبية، وتعديل السلوك غير السوي، وبالتالي يتعوّد على الإنجاز وحب العمل إضافة إلى أنه يساعد المربين على اكتساب الناشئة العادات والتقاليد الحسنة، وعلى هذا الأساس يجب أن تكون التربية بالعادة مصاحبة للتحفيز المادي والمعنوي لما له من أثر فعال في التربية.

الحلقة السادسة

التربية بالموعظة -الجزء الأول-

أسلوب التربية بالموعظة الحسنة

إنَّ أسلوب الموعظة على أنواع ومن هذه الأنواع والتي سنسلط الضوء عليها في محور حديثنا اليوم هو الموعظة الحسنة، والتي تعتبر من أساليب التربية الإسلامية المهمة؛ لما لها من تأثير فعّال في النفس البشرية، وهو من أساليب الرسل والأنبياء في تبليغ دعوة الله التي أرسلوا بها إلى الناس، وأسلوب الموعظة الحسنة مطلب أساسي في تربية الطفل، لذا ينبغي على المربي استخدام هذا الأسلوب استخداماً هيناً ليناً سهلاً؛ لكي يصل إلى الهدف التربوي المرجو منه، وكلما ابتعد المربي عن أسلوب الشدة والقسوة في موعظة الطفل حصل على نتائج أفضل في تربيته، ولا يأتي أسلوب الموعظة بثمار جيدة، إلا إذا كان صادراً من إنسان يحبه الطفل ويقدره مثل الأب أو الأم أو المعلم، ولأهمية أسلوب الموعظة الحسنة في التربية، نلاحظ أن القرآن الكريم مليء بالمواعظ

والتوجيهات الكريمة، بل وهو مُنْصب على ذلك، ويمكن ملاحظة ذلك في الكثير من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[1].

إنَّ الموعظة تعتمد على جانبين هما الأول: بيان الحق والتخلي عن المنكر، والثاني: إثارة الوجدان، فنجد الطفل يتأثر بتصحيح الخطأ وبيان الحق وتقل أخطاؤه، وأما إثارة الوجدان فتعمل عملها؛ لأن النفس فيها إستعداد للتأثر بما يُلقى إليها، والموعظة تدفع الطفل إلى العمل المرغوب فيه.

أساليب التربية بالموعظة الحسنة

١-أسلوب مبني على المودة واسمه النداء الإقناعي أو التحذيري: وفي هذا النوع نجد أن كلمة أدب أو كلمة صالحة صادقة قد تفعل المستحيل في نفس المتربي، ومنها قول : يا بُنَيَّ، يا أخي، يا حبيبي، يا بنتي، يا زوجتي، فهنا نجد أن الكلام إذا بدء بالنداء يقرب القلب، بل ويسهل دخول الموعظة للنفس، لذلك قد جاء النداء في آيات كثيرة من القرآن الكريم، الله تبارك وتعالى قد إستخدم النداء في آيات كثيرة جداً، ومنها قوله تعالى:﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾[2].

٢-الأسلوب القصصي: يعد هذا الأسلوب من أكثر أساليب الموعظة فاعلية؛ لأن القصة تتغلغل في خطوط دفاع الإنسان، كل إنسان يوجد عنده قناعات وأفكار وتصورات، وهذه الأفكار والقناعات والتصورات عبارة عن

(١) لقمان: ١٣.

(٢) العنكبوت: ٥٦.

سدود لا يسمح لإنسان أن يخترقها، إلا القصة، فهي تستطيع أن تخترق هذه السدود وهذه الحدود إختراق تسلل؛ فمثلاً ليس من الممكن أن نوصّل لإنسان معين فكرة معينة وخصوصاً إذا لم يقبلها، بينما من خلال قصة نجده يتأثر بها وبالتالي يقبلها دون تردد.

٣-الوصايا:كلما ارتقى الإنسان ينبغي أن تأتي مع مواعظه أدلة مقنعة قطعية عقلية واقعية نقلية فطرية، وكلما أكثر منها كانت موعظته أقوى، وكلما ابتعدت عن الخرافة والتضخيم والمبالغة كانت الموعظة أقوى، وكلما وافقت بين مخاطبة العقل ومخاطبة القلب كانت الموعظة أولى، ينبغي أن تخاطب العقل تارةً والقلب تارةً أخرى أو الجمع بينهما.

٤-الموعظة بضرب المثل الذي يقرب المعنى ويُعين على الفهم.

٥-من الأساليب الأخرى في الموعظة هو: الموعظة بالحدث، فكلما حدث شيء معين وجب على المربي أن يستمر تربوياً؛ كالتعليق على مشاهد الدمار الناتج عن الحروب والمجاعات ليُذكِّر الطفل بنعم الله، ويؤثر هذا في النفس؛ لأنه في لحظة انفعال فيكون لهذا التوجيه أثره البعيد.

الحلقة السابعة

التربية بالموعظة -الجزء الثاني-

كلمة موعظة لها شأن كبير

بعد أن بيّنا في الحلقة السابقة أسلوب التربية بالموعظة وعلى ماذا تعتمد وما هي أبرز أنواعها، نكمل الحديث بقولنا: إن كلمة الموعظة لا تبدو محببة إلى الناس أحياناً مع أنها جاءت في القرآن الكريم في الكثير من الآيات المباركة، منها قوله تعالى: ﴿**وَعِظْهُمْ وَقُلْ لهمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً**﴾[1]، أي إن هذه الكلمة فقدت بريقها بعد أن كانت كلمةً رائعةً جداً؛ لأنها ذُكرت في نصوص القرآن الكريم وفي السنّة المطهرة؛ فلها شأن كبير؛ لأن الأنبياء جاؤوا بها معبرين عن واقع ومعاناة وتجربة، جاؤوا بكلمة مفعمة بالصدق والإخلاص، جاؤوا بكلمة ليس بينها وبين واقع المتكلم أية مسافة، أي إن المسافة منعدمة بين كلمة الواعظ وبين واقع الواعظ؛ لذلك كان لهذه الكلمة شأن كبير، ورُبَّ

(١) النساء: ٦٣.

سائل يسأل «لماذا تحتل هذه الكلمة هذه المكانة المرموقة؟»، نجيب على التساؤل بقولنا: إضافة إلى أنها ذُكرت في القرآن وفي سنن الأنبياء، فكذلك أن الدين قد جمع في كلمة واحدة وهي النصيحة وهي باب من أبواب الموعظة؛ أي إن الدين الإسلامي الحنيف يوصينا بأن ننصح في بيعنا وشرائنا وكلامنا وحركاتنا وسكناتنا، بل وسائر أمور حياتنا، فنكون ناصحين أمناء مقتدين بالأنبياء والصالحين، ولايمكننا أن نكون كذلك إلا إذا كان فعلنا مطابقاً لقولنا، وأن نلقن أبناءنا كل ما هو صحيح ونعوّدهم على طاعة الله تعالى.

كيف لكلمة وعظ أن تؤثر في الإنسان؟

أيتها القارئة ربِّ كلمة صادقة يمكن أن تغير مجرى حياة إنسان، فتسألين كيف؟ نقول لك: من خلال قصة بشر الحافي، احكمي واستنتجي جواب سؤالك:-

في عصر الإمام الكاظم عليه السلام كان يعيش في بغداد رجل معروف يقال له بشر وكان ممن يشار إليه بالبنان، وحدث يوماً أن كان الإمام الكاظم عليه السلام ماراً من أمام بيت بشر، وكانت أصوات اللهو والطرب تملأ المكان، فصادف أن فتحت جارية باب الدار لإلقاء بعض الفضلات، وحين رمت بها في الطريق سألها الإمام عليه السلام قائلاً: «**يا جارية، هل صاحب هذه الدار حر أم عبد**»؟ فأجابته الجارية قائلة: بل هو حر، فقال الإمام عليه السلام: «**صدقتِ لو كان عبداً لخاف من مولاه**»، قال الإمام عليه السلام هذه الكلمة وانصرف، فعادت الجارية إلى الدار وكان بشر جالساً إلى مائدة الخمر، فسألها: ما الذي أبطأك؟ فنقلت له ما دار بينها وبين الإمام عليه السلام، وعندما سمع ما نقلته من قول الإمام اهتز هزة عنيفة نبّهته من غفلته

وأيقظته من نومته، نومة الغفلة عن الله تعالى، فتوجه نحو الإمام عليه السلام حتى أنَّه نسي أن ينتعل حذاءه، وفعلاً ذهب إلى منزل الإمام عليه السلام فتاب على يده واعتذر وبكى ثم هوى على يدي الإمام عليه السلام يقبلهما وهو يقول: «سيدي، أريد من هذه الساعة أن أصبح عبداً لله، لا أريد هذه الحرية المذلة التي تأسر الإنسانية فيّ، وتطلق العنان للشهوة الحيوانية»، فمن تلك الساعة هجر الذنوب ونأى عنها وأتلف كل وسائل الحرام، وأقبل على الطاعة والعبادة فأصبح عبداً لله وحده، فكان سبب توبته هي نصيحة من الإمام الكاظم عليه السلام.

وأسوة بإمامنا علينا دوماً أن نعظ؛ لأنَّ الساكت عن الحق شيطان أخرس، أحياناً أنت كمربية تجلسين مع أولادك وتقدمين لهم حقائق لا نصائح؛ لأن كلامك يخلو من المصداقية أو إنك ممن غفلوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمطلوب منك الإخلاص والمتابعة، فإنَّ لم تكوني عاملة بموعظتك أو غير مخلصة فيها فلن تفتح قلوب أبنائك، وعليك مخاطبتهم على قدر عقولهم وأن تتلطفي في مخاطبتك؛ لتكون أدعى للقبول والرسوخ في أنفسهم، كما أنه يَحسُن منك اختيار الوقت المناسب لنصحه وإرشاده، مثلاً راعي حالة الطفل النفسية ووقت انشراح صدره وانفراده عن الناس، واستمري وقت مرض طفلك؛ لأنه في تلك الحال يجمع بين رقة القلب وصفاء الفطرة، وأما وعظه وقت لعبه أو أمام الأباعد فلا يحقق الفائدة فاحذري ذلك، وعليك أن تحذري من كثرة الوعظ لكي لا يصاب طفلك بالملل والسآمة؛ لأن هذا يضعف تأثير الوعظ.

الحلقة الثامنة

التربية بالملاحظة -الجزء الأول-

ضرورة التربية والتربية بالملاحظة

بما أنَّ التربية عملية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع معاً؛ فضرورتها للفرد تكون من أجل المحافظة على جنسه وتوجيه غرائزه وتنظيم عواطفه وتنمية ميوله بما يتناسب وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، والتربية ضرورية لمواجهة الحياة ومتطلباتها وتنظيم السلوكيات العامة في المجتمع؛ من أجل العيش بين الجماعة عيشة ملائمة، وإن التراث الثقافي لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة، ولكنه يُكتسب نتيجة للعيش بين الجماعة، الأمر الذي يؤدي إلى ضرورة حاجة المجتمع للتربية من أجل الاحتفاظ بالتراث الثقافي، وتنقيته من العيوب التي علقت به ونقله إلى الأجيال الناشئة، لذلك كان لزاماً على المربين أن يراعوا النوع الذي هو محور حديث حلقتنا «التربية بالملاحظة» والتي تعني: «مراقبة أحوال الناشئين وأفعالهم وتصرفاتهم في شتى جوانب حياتهم»،

وهي من الأساليب الفعالة؛ لأنه عن طريق الملاحظة يستطيع المربي اكتشاف ما يحل بالمتربي في وقت مبكر، وبالتالي يأتي التوجيه والتربية مبكرين قبل أن ينحرف الناشئ عن مساره الصحيح، وهذا الأسلوب من الأساليب التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وآل بيته الأطهار عليهم السلام يطبقونه مع الناس في كل مجالات حياتهم التعبدية والعلمية والعملية، ونحن كمربين لنا أسوة حسنة في رسول الله وآل بيته عليهم السلام، فالمطلوب منا الملاحظة الشاملة لكافة جوانب الإصلاح في أبنائنا، والتربية بالملاحظة لا تعد من باب التسلط والسيطرة عليهم، بل ملاحقتهم وملازمتهم في التكوين العقيدي والأخلاقي وفي الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعهم وحالتهم في تربيتهم الجسمية وتحصيلهم العلمي، وهذا يعني أن الملاحظة لابد أن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية، وأيضاً مداراتهم من خلال الرفق في التعليم وفي الأمر والنهي، والتجاهل أحياناً يعد الأسلوب الأمثل في مواجهة تصرفات الأبناء التي يستفزون بها المربين ولاسيما عندما يكونون في مرحلة الطفولة المبكرة؛ حيث إن الطفل في هذه المرحلة يميل إلى جذب الانتباه واستفزاز الوالدين والإخوة، فلابد عندها من التجاهل؛ لأن إثارة الضجة قد تؤدي إلى تشبثه بذلك الخطأ، كما أنه لابد من التسامح أحياناً؛ لأن المحاسبة الشديدة لها أضرارها التربوية والنفسية.

الابتعاد عن التجسس والتضييق والموازنة وبين المداراة

يجب الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسس، فمن الخطأ أن نفتش غرفة الولد وكذلك البنت ونحاسبه على هفوة نجدها؛ لأنه لن يثق بعد ذلك بنا، وسيشعر أنه شخص غير موثوق به، وقد يلجأ إلى إخفاء كثير من الأشياء عند

أصدقائه أو غيرهم، كذلك علينا أن نحذر من التضييق على الولد ومرافقته في كل مكان وزمان؛ لأنه يجب علينا أن نثق به ونعتمد عليه وخاصة في مرحلة المراهقة، فهو يحب أن يكون رقيباً على نفسه، ومسؤولاً عن تصرفاته بعيداً عن رقابتنا، فتتاح له تلك الفرصة باعتدال، وفي هذا النوع من التربية يجد المربي الأخطاء والتقصير، وعندها لابد من المداراة التي تحقق المطلوب دون إثارة أو إساءة إلى الأبناء؛ باتّباعنا لهذا الإسلوب نكون قد حققنا الغرض الذي يؤدي أهداف التربية، للارتقاء نحو المستوى الأفضل والأحسن للفرد المتربي وللمحيطين به، بشرط أن يكون شاملاً لجميع جوانب الحياة المختلفة بتوازن وتوافق؛ حتى لا يتعارض مع الجوانب المختلفة لمرونته ومسايرته لمختلف الظروف والأحوال، ولبقائه مستمراً ومناسباً للإنسان، موافقاً لفطرته وغير متعارض مع الحق وغير متصادم مع المصالح؛ لأنه واقعي ميسر في التطبيق ومؤثر في السلوك.

الحلقة التاسعة

التربية بالملاحظة -الجزء الثاني-

كيفية التربية بالملاحظة

لم تحتل التربية مكاناً نافذاً في أي عهد من العهود كما تحتله اليوم، وإن الاهتمام بالتربية والعملية التربوية قد ازداد في العصر الحاضر؛ ونتيجة لذلك تميزت التربية في العصر الحاضر عن غيرها بأنها متقدمة على التعليم، وقد أصبح الطفل هو محور التربية التي تعاونت مع علم النفس؛ لتقديم ما يناسب كل فرد بشكل مستقل عن الآخر، وتعاونت مع علم الاجتماع؛ لكي تُطبّع الإنسان بطباع المجتمع الذي يعيش فيه، وقد أصبحت التربية الحديثة ميدانية حياتية تعتمد على المواقف والممارسات اليومية.

وأصبح الهدف التربوي هو إعداد الإنسان الصالح لكل مكان وليس المواطن الصالح لوطنه فقط، كما أنه تم استعمال الأساليب الجديدة وذلك باستعمال الأدوات والأجهزة والمخترعات الحديثة في العملية التربوية،

وتسخير تلك الأدوات للتقدم والتطور الإنساني، ولهذا عمدنا في هذه الحلقة إلى تتمَّة أسلوب التربية بالملاحظة التي هي ليست بجديدة في تواجدها، بل ربما تكون جديدة في انتشار تطبيقها، فوجودها كان في زمن النبي محمدﷺ ملموساً، حيث جسّد هذا الأساس في ملاحظته لأفراد المجتمع، تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه الرشيد مما يؤدي إلى التقبل من قبل الأصحاب والسير على ذلك النهج التربوي، ونحن من خلال هذا النوع يمكننا التعرف على تصرفات أبنائنا والحكم على صحتها وعدم صحتها؛ لنتخذ الإجراء المناسب وهو التوجيه الرشيد، أو المدح والثناء والمكافأة بسبب الصحة، ويكون ذلك بكل الجوانب وبالتدريج، ولانجعل الإساءة بجانب معين تهيمن على كل الجوانب، وهنا توضيح مبسط حول هذه الكيفية للجوانب المختلفة:-

١-**ملاحظة الجانب الإيماني**: وهذا الجانب عزيزتي القارئة يعد من أهم الجوانب التي يجب علينا ملاحظة أبنائنا من خلاله؛ لأنه الجانب الذي يُنمي لديهم الأخلاق والسلوك الحسن، لذا لايمكننا التغافل عنه، ويكون ذلك من خلال العلم الكامل لكل ما يتلقاه الأبناء من مبادىء وأفكار ومعتقدات ومفاهيم إسلامية، وكذلك كل ما يقرؤونه من كتب، ويجب أيضاً التعرف على رفقائهم وأقرانهم؛ لأن في بعض المراحل العمرية نجد الأبناء يكتسبون بعض المفاهيم والتوجهات من الأصدقاء بل ويتأثرون بها.

٢-**ملاحظة الجانب الأخلاقي**: كما أشرنا أن هذا الجانب يمكن أن يقوم من خلال الجانب الديني، لكن هذا لايعني أن نهمله أو نقلل من أهميته، بل نمعن الملاحظة في صفاته ومنها: صفة الصدق والأمانة وحفظ اللسان وحسن

الرفقة وطيب المعاملة وكل التصرفات الأخلاقية الأخرى.

٣-**ملاحظة الجانب العقلي والعلمي**: ونقصد بهذا الجانب الصحة العقلية -عافاكم الله تعالى-؛ لأن هناك من الأفراد هم مصابون بأمراض عقلية ربما تكون طفيفة مما يصعب تشخيصها مبكراً، أو ربما يتعرضون لها لاحقاً على أثر صدمة أو حادث لا سامح الله، وأما الجانب العلمي فنقصد به مستواه الفكري في الجانب الدراسي وكذلك التطلّعي (المستوى الثقافي العام).

٤-**ملاحظة الجانب الجسمي**: يتم ذلك من خلال المأكل والمشرب والملبس ومراعاة النظافة والنظام والترتيب.

٥-**ملاحظة الجانب النفسي**: مثال على هذا الجانب صفة الخجل، وهو غير الحياء؛ لأن الحياء لا يأتي إلا بخير، أما الخجل فممكن أن يكون في نتائجه التحقير والإهانة والغضب والحسد وهذا لايكون دائماً، بل يتبع تفكير وأسلوب المربي.

بماذا تكمن وظيفة التربية؟

عزيزتي القارئة كل ماذكرناه لك من خلال هذا النمط أو الإسلوب التربوي مع بقية الأساليب الأخرى، يصب في مجرى واحد وهو معين لك في تربيتك لأبنائك ألا وهو «وظيفة التربية» والتي تكمن في:-

١-نقل الأنماط السلوكية للفرد من المجتمع بعد تعديل الخاطئ منها.

٢-نقل التراث الثقافي وتعديل مكوناته بإضافة ما يفيد وحذف ما لا يفيد.

٣-إكساب الفرد خبرات اجتماعية نابعة من قيم ومعتقدات ونظم

وعادات وتقاليد وسلوك الجماعة التي يعيش بينها.

٤-تنوير الأفكار بالمعلومات الصحيحة التي بتطبيقها يصل الفرد إلى الرقي والتقدم.

٥-تعديل سلوك الفرد بما يتماشى مع سلوك المجتمع.

الحلقة العاشرة

التربية بالترغيب والترهيب

مفهوم الترغيب والترهيب

الترغيب والترهيب من العوامل الأساسية لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية ويمثل دوراً مهماً وضرورياً، وخصوصاً في المرحلة الأولى من حياة الطفل؛ لأن الأعمال التي يقوم بها لأول مرة شاقة، تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة، كما إن الترغيب يعلّم الطفل عادات وسلوكيات تستمر معه ويصعب عليه تركها، لذا هو يعد سابقاً للترهيب ويكون إما معنوياً أومادياً ولكل درجاته، فابتسامة الرضا والقبول والتقبيل والضم والثناء، وكافة الأعمال التي تُبهج الطفل هي ترغيب في العمل، أما الإثابة المادية فيمكن أن ندرجها ضمن جنس العمل، فإن كان العمل مادياً تكون المكافأة مادية، والأفضل تقديم الإثابة المعنوية على المادية.

أما الترهيب فيعد ضرورياً وحاجة ملحة بالنسبة للمربي؛ لأن الطفل

أحياناً إذا سومح من قبل الوالدين سيستمر في إزعاجهما، وهنا يأتي دور الترهيب «العقاب»؛ لأنه يصحح السلوك والأخلاق، والترهيب له درجات تبدأ بتقطيب الوجه ونظرة الغضب والعتاب، وتمتد إلى المقاطعة والهجر والحبس والحرمان من الجماعة أو الحرمان المادي والضرب وهو آخر درجاتها والأفضل عدم الوصول إليه قدر الإمكان.

عزيزتي القارئة، بما أننا نقول: على المربي أن يعاقب الطفل لكن يفترض أن لا يعاقبه حال الغضب؛ لأنه قد يزيد في العقاب الذي يجب أن لا يكون عندما يرتكب الطفل الخطأ لأول مرة، بل يُعلّم ويُوجّه، وفي حال إيقاع العقوبة يجب أن تكون بعد الخطأ مباشرة مع بيان سببها وإفهام الطفل خطأ سلوكه؛ لأنه ربما ينسى ما فعل إذا تأخرت العقوبة، ويجب ملاحظة أنه إذا كان خطأ الطفل ظاهراً أمام إخوته وباقي أفراد الأسرة فتكون معاقبته أمامهم؛ لأن ذلك سيحقق وظيفة تربوية للأسرة كلها، أما إذا كانت العقوبة هي الضرب فينبغي أن يسبقها التحذير والوعيد، وأن يتجنب المربي الضرب على الرأس أو الصدر أو الوجه أو البطن، وأن تكون أداة الضرب مرنة نوعاً ما، وأن يكون الضرب من واحد إلى ثلاث لا أكثر إذا كان دون البلوغ، ويفرقها فلا تكون في محل واحد، وإذا ذكر الطفل ربه واستغاث به فيجب إيقاف الضرب؛ لأنه بذلك يغرس في نفس الطفل تعظيم الله سبحانه وتعالى.

وفي مجال التربية بالترهيب وخصوصاً الضرب ننوّه أنه يجب على المربي أن يتولى الضرب بنفسه؛ حتى لا يحقد بعضهم على بعض، وأن يُترك معاقبة الطفل بسبب الخطأ إذا أصابه ألم.

عزيزتي القارئة نعود للترغيب لنبين لكِ: أنَّه يجب أن يكون الترغيب خطوة أولى يتدرج الطفل بعدها إلى الترغيب فيما عند الله من ثواب دنيوي وأخروي، فمثلاً يرغب الطفل في حسن الخُلق بالمكافأة ثم يقال له أحسن خلقك لأجل أن يحبك والدك وأمك، ثم يقال ليحبك الله ويرضى عنك، وهذا التدرج يناسب عقلية الطفل ويجعل منه قاعدة يمارسها ويسير عليها.

وفي جانب المكافأة نبين لك، أنه ينبغي أن لا تتحول المكافأة إلى شرط للعمل؛ ويتحقق ذلك بأن لا يثاب الطفل على عمل واجب وطعامه أو ترتيبه غرفته، بل تقتصر المكافأة على السلوك الجديد الصحيح فقط، والانتباه إلى أن مسألة المكافأة ينبغي أن لاتكون بوعد مسبق؛ لأن الوعد المسبق إذا كثر أصبح شرطاً للقيام بالعمل من قبل الطفل، وأن يكون بعد العمل مباشرة، خصوصاً في مرحلة الطفولة المبكرة، أما في المرحلة المتأخرة يحسن بل ويفضل أن نؤخر المكافأة بعد وعده؛ ليتعلم العمل للآخرة ولأنَّه ينسى تعب العمل فيفرح بالمكافأة.

ضوابط التربية بالترغيب والترهيب

هناك ضوابط بخصوص التربية بالترغيب والترهيب، وهي تحمي الطفل من الأمراض النفسية والانحرافات الأخلاقية والاختلالات الاجتماعية وغيرها، ومنها:-

-**الاعتدال في الترغيب والترهيب**: لعل أكثر ما تعانيه الأجيال كثرة الترهيب والتركيز على العقاب البدني، وهذا يجعل الطفل قاسياً في حياته فيما بعد أو ذليلاً ينقاد لكل أحد، ولذا ينبغي أن يتدرج المربي في العقوبة؛ لأن أمد

التربية طويل، وسلم العقاب قد ينتهي بسرعة إذا بدأ المربي بآخره وهو الضرب، كما إن الإكثار من الترهيب قد يكون سبباً في تهوين الأخطاء والاعتياد على الضرب؛ ولذا ينبغي الحذر من تكرار عقاب واحد بشكل مستمر.

-**مراعاة الفروق الفردية**: إن حكمة المربي تتجلى في اختياره الإسلوب التربوي المناسب من أوجه عدة منها:-

١-**أن يتناسب الترهيب والترغيب مع عمر الطفل**: ففي السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافياً عادة أو حرمانه من شيء يحبه، وفي السنة الثالثة حرمانه من ألعابه التي يحبها.

٢-**أن يتناسب مع الخطأ**: فإذا أفسد لعبته أو أهملها يحرم منها، وإذا عبث في المنزل عبثا يصلح بالترتيب كُلِّف بذلك، ويختلف عن العبث الذي لا مجال لإصلاحه.

٣-**أن يتناسب مع شخصية الطفل**: فمن الأطفال من يكون حساساً ليناً ذا حياء يكفيه العتاب، ومنهم من يكون عنيداً فلا ينفع معه إلا العقاب.

٤-**أن يتناسب مع المواقف**: فأحياناً يكون الطفل مستخِفاً بالخطأ، فيكون التجاهل والعلاج غير المباشر هو الحل الأمثل.

٥-**ومن الفروق الفردية أيضاً هي جنس الطفل**: فالبنت يكفيها من العتاب ما لا يكفي الذكر عادة؛ لأن جسدها ضعيف وهي تخاف أكثر وتنقاد بسهولة.

الحلقة الحادية عشرة

التربية والثواب بالعقاب

أشكال التربية

يتحمل الآباء والمربون أمانة عظيمة ومسؤولية جسيمة في تربية أبنائهم، وحتى يؤدي الجميع هذه الأمانة لابد أن يتعلموا كيف يحسنون تربية أبنائهم، فقد تعددت أساليب وطرائق تربية الأبناء، ومنها التربية بالثواب والعقاب الذي هو من المبادئ التربوية الأساسية التي وضع لها الإسلام اعتباراً كبيراً، ولولا هذا المبدأ لتساوى المحسن والمسيء، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا المسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾[1].

ويعتبر علماء التربية أن الثواب والعقاب من أبرز أشكال التربية والضبط الاجتماعي وتوجيه السلوك، فالثواب يساعد في تثبيت السلوك السوي وتدعيمه، وتحسين الأداء وتقويمه، فحينما نكافئ أطفالنا على سلوكياتهم

(١) غافر: ٥٨.

الحسنة ونقابلها بالإستحسان والقبول وخاصةً في سنوات العمر المبكرة فإننا بذلك نبث الثقة في نفوسهم ونشجعهم على المزيد من التعلُّم الجيد والإنجاز والالتزام بالفضائل، أما استخدام العقاب فيفضل عدم اللجوء إليه وحده إلا إذا فشلت أساليب الترغيب، فالشكر والثناء والاستحسان وتقديم الهدايا البسيطة وغيرها يدفع الأطفال إلى المزيد من النجاح، أمَّا العقاب وحده فإنه يدفع إلى الخمول وضعف الأداء وتثبيط الهمة.

إن نتائج الدراسات الإنسانية والسلوكية توصي بضرورة الاهتمام أولاً بقضية الثواب والإستحسان، وتركِّز على الثواب لعدة أسباب: منها الأثر الإنفعالي السيئ الذي يصاحب العقاب، أما الإثابة والاستحسان ففيهما توجيه، بناءً على طبيعة السلوك المرغوب فيه، شريطة أن يكون الثواب على فعل حقيقي يستحق الإثابة أو نتيجة ترك فعل غير مرغوب، أما الإثابة على غير سبب حقيقي فإنها تفقد الثواب قيمته وأثره التربوي، فالثواب قد يكون مادياً ملموساً كإعطاء الطفل لعبة، أو حلوى أو نقوداً، ، وقد يكون معنوياً يفرح له كالمدح والابتسامة والاعتزاز بالطفل لعمله الطيب أمام الناس، لكن على المربي أن لا يكثر من عبارات الاستحسان حتى لا يدخل الغرور في نفس الطفل، كما أنه لا يجعل الثواب المادي هو الأساس، لما لذلك من أثر سيئ على نفسية الطفل مستقبلاً، وإنما يوازي بين الثواب المادي والثواب المعنوي.

موجبات العقاب

التربية لا تعني الشدة والضرب والتحقير كما يظن الكثير، وإنما هي مساعدة الناشئ للوصول إلى أقصى كمال ممكن، وإن ديننا الحنيف رفع التكليف عن الصغار، ووجّه إلى العقاب كوسيلة مساعدة للمربي؛ ليعالج حالة معينة قد لا تصلح إلا بالعقاب المناسب الرداع، وذلك بعد سن التمييز.

وأما نوعية العقاب فليس من الضروري إحداث الألم في جسم الطفل، فالتوبيخ العادي الخفيف ولهجة الصوت القاسية مثلاً يحدثان عند الطفل نفس التأثير الذي يحدثه العقاب الجسمي الشديد، وكلما إزداد العقاب قل تأثيره على الطفل، بل ربما يؤدي إلى العصيان وعدم الاستقرار، فالعقاب يجب أن يتناسب مع العمر، إذ ليس من العدل عقاب الطفل في السنة الأولى أو الثانية من عمره، فتقطيب الوجه يكفي مع هذا السن، إذ أن الطفل لا يدرك معنى العقاب بعد، وفي السنة الثالثة قد تؤخذ بعض ألعاب الطفل لقاء ما قام به من عمل شاذ، ولا يصح بحال أن يكون العقاب سخرية وتشهيراً أو تنابزاً بالألقاب، وبودنا أن ننوه بأنه إذا وقع العقاب من أحد الأبوين فالواجب أن يوافقه الآخر وإلا فلا فائدة من العقاب، مع إشعار الطفل بأن العقاب ليس للتشفي وإنما لمصلحته، وإن شعور الطفل بخلاف ذلك قد يحدث انحرافاً معيناً في نفسه، وبالتالي يتعمد إثارة والديه.

أيهما أفضل الثواب أم العقاب؟

إن الدراسات الإنسانية توصي بضرورة الاهتمام بقضية الثواب والاستحسان، وتركز على الثواب لعدة أسباب منها:-

الأثر الانفعالي السيئ الذي يصاحب العقاب، أما الاستحسان ففيه توجيه بناء لطبيعة السلوك المرغوب فيه أكثر من مجرد معلومات سلبية عن الأشياء التي يجب أن يتجنبها، واستعمال الشدة في التربية تؤدي إلى ضيق النفس والكسل والكذب والمكر والخديعة، فالأفضل هو: مدح الطفل عندما يظهر من خُلق جميل وفعل حسن وإكرامه عليه، وإن خالف في بعض الأوقات لا يوبخ ولا يكاشف، بل يتغافل عنه المربي، ولا سيّما إن ستر الصبي مخالفته، فإن عاد فليوبخ سراً ويعظم عنده ما أتاه ويحذر من معاودته، فالتعويد على التوبيخ والمكاشفة تؤدي إلى الوقاحة؛ لأن العقاب ليس الوسيلة المجدية، قد يؤدي إلى كف الطفل عن العمل المعيب، لكن لن يؤدي إلى حبه للخير المطلوب وبالتالي سيعاود ما منعه عن إثبات ذاته، وإغضاب الآخرين.

الحلقة الثانية عشرة

بعض التوجيهات والنصائح للأم لتربية أبنائها

وصايا للأم تجاه أبنائها

نلاحظ اليوم أنَّ الأطفال يختلف بعضهم مع بعض، بل ومع عائلاتهم وبأمور عدة؛ فمثلاً يختلفون بدور القيادة والزعامة والرئاسة في اللعب، هذا مع أقرانهم، أما مع الأهل فنراهم يختلفون بشأن عدم الرغبة في تناول الطعام أو بعض من أصنافه أو ارتداء بعض الملابس أو الرغبة في الذهاب لأماكن معينة أو التقصير في إنهاء الواجبات المدرسية وغيرها من الأمور الأخرى.

وهنا نقول للوالدين وبالأخص الأم: كونوا صبورين وتعاملوا بالحسن من خلال وضع معايير للتوصل إلى سلوك تعاوني دون وقوع خلافات؛ لأن كل فرد من أفراد العائلة مهما كان سنه له دور يلعبه، ويمكنه أن يتمتع بمشاعر السلام والتفاهم والحنان والتعاطف التي تنمو بشكل طبيعي وسهل، وقد نجد أن كل شيء يتبدل بالنسبة للطفل بسرعة، وحتى الوسائل التي يستعملها المربون نراها تفشل بعد فترة؛ هذا لأن الطفل لايحب التكرار، فما

عليك -قارئتي الكريمة- سوى أن تكوني صبورة وواثقة من نفسك، فدائماً حاولي أن تكوني لطيفة مع طفلك وهنئيه على أفعاله وتصرفاته الحسنة بصورة دقيقة وصريحة، ويا حبذا أن يكون ذلك أمام الجميع، فمثلاً لو تشارك مع أطفال الضيوف ألعابه قولي له: «أحب الطريقة التي تقاسمت فيها ألعابك مع فلان، أنت رائع، أشكرك على ذلك»، فهذا الكلام يشجعه على تكرار هذا العمل دوماً، وعندما تتحدثين مع طفلك حدثيه بصيغة المتكلم وليس بصيغة الغائب، إن كان الحديث عن نفسك مثلاً قولي له: «إنني أتضايق منك كثيراً عندما تصرخ بقوة»، بدلاً من قولك: «أنت فعلاً لاتطاق بصراخك»، واجعلي أغلب حديثك مع طفلك همساً في أذنه لا الكلام بصوت عال، فهذا من شأنه أن يلفت انتباهه أكثر، وإن هو أراد التحدث معك إنصتي إليه وانحني قليلاً لتصبحي بعلو قامته وانظري في عينيه، فهذا يشعره بكامل اهتمامك له.

إرشادات لك عزيزتي الأم

عزيزتي القارئة، هناك خطأ كبير في تعاملك مع طفلك، عليك أن تتجنبيه وهو: تهديدك طفلك بإجراءات لايمكنك تنفيذها، مثلاً لا تقولي له: «إذا استمريت بعمل الفوضى سوف أتركك وحدك في المنزل وأذهب إلى المتنزه»، حاولي دائماً أن تكُفّي عن العبارات السلبية في تعاملك مع طفلك؛ لأنه سيستعملها معك أو مع غيرك، وليكن أسلوبك دائماً أسلوب المرح والضحك، خصوصاً إذا كانت صفة العناد ملازمة لطفلك فمثلاً قولي له: «هذا المساء أمنعك أن تنظف أسنانك»، فسوف تلاحظين ردة فعله العكسية، ومن الأمور الأخرى التي يجب عليك تجنبها أيضاً هي عدم تلبية طلب لطفلك عندما تقررين له عدم تلبيته؛ لأنه سوف يغضب ويبدأ بالصراخ والبكاء، وإن نفذتي له الطلب سيجعل من هذا الإسلوب وسيلة في تلبية طلباته منك مهما كانت، فما عليك إلا الاحتفاظ بهدوئك وعدم الصراخ مثله ولاتنسي أنك

قدوة له.

أما بالنسبة للألعاب فنقول لك: إن الألعاب التي لاتتناسب مع سن الطفل لن تستهويه، وقد تخيب أمله بسبب عدم قدرته على السيطرة عليها والتحكم بها، فعند شرائك لبعض الألعاب حاولي التأكد من أنها تلبي شروط السلامة له، فمثلاً تجنبي الألعاب ذات الرؤوس الحادة أو ذات الخيوط الطويلة.

بما إنَّ الأطفال يحبون العبث واللعب بالماء وأنت تريدين عكس رغبتهم، نقول لك إن بإمكانك صنع بعض مكعبات الثلج وتلوينها ببعض الأصباغ أو ربما يمكنك أن تجعليها بأشكال مختلفة حسب القوالب، فيفرح بها الأطفال كثيراً دون أن يملّوا ويضجروا، ولكي تسعدي طفلك من الممكن أن تلتقطي له بعض الصور بلقطات مختلفة وترتيبها في ألبوم خاص يتصفحه طفلك ويعتز به كثيراً وهو فرح، وحاولي أمامه أن ترينها لأقاربك ولمن يزورونك فهذا يسعده كثيراً، أما بالنسبة للقصص: فنرى الأطفال يحبون سماع القصص كثيراً وأحياناً يطلبون منك إعادة نفس القصة إن أعجبوا ببطل القصة، فليكن قصّك لقصة ذات صور ملونة، واستبدلي أسماء أبطال القصة بأسمائهم، فهذا يجذبهم كثيراً ويضحكون بسبب الأدوار، ويمكنك اختلاق بعض الكلمات التي تهدفين من خلالها إلى غرس مفاهيم أخلاقية تساعدك على تربيتهم، وهذا الأسلوب يرغّب في نفس طفلك القراءة وتغذية ميله إلى المطالعة.

كل ما ذكرناه في هذا الكراس هو غير كافٍ للارتقاء بمستوى أفضل في تربيتك لأبنائك، وأنت تحملين كماً هائلاً من المعلومات التي تعينك على ذلك فلا يسعنا إلا أن نقول لك إنَّ هدوءك وحسن تعاملك مع كافة أفراد عائلتك وتواصلك معهم هو مفتاح النجاح في التربية، وتخيلي لو كانت تربيتك مثلى لأبنائك الذين سيكبرون ويصبحون الأشخاص الذين يشكلون المستقبل، ويا له من مستقبل رائع وطموح!

المحتويات

الحلقة الأولى:

التربية في المنظور الإسلامي ٤

الحلقة الثانية:

التربية بالقدوة -الجزء الأول- ٨

الحلقة الثالثة:

التربية بالقدوة -الجزء الثاني- ١٢

الحلقة الرابعة:

التربية بالعادة -الجزء الأول- ١٦

الحلقة الخامسة:

التربية بالعادة -الجزء الثاني- ٢٠

الحلقة السادسة:

التربية بالموعظة -الجزء الأول- ٢٣

الحلقة السابعة:

التربية بالموعظة -الجزء الثاني- ٢٦

الحلقة الثامنة:

التربية بالملاحظة -الجزء الأول- ٢٩

الحلقة التاسعة:

التربية بالملاحظة -الجزء الثاني- ٣٢

الحلقة العاشرة:

التربية بالترغيب والترهيب ٣٦

الحلقة الحادية عشرة:

التربية والثواب بالعقاب ٤٠

الحلقة الثانية عشرة:

بعض التوجيهات والنصائح للأم لتربية أبنائها ٤٤